Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البروتستانت على «الأب»، أي البابا، و «خروج المنشقين» قد أمعنا في توسيع الشقة. ومع استمرار اتساع مسافة التناقض بين موقفي القبول والرفض في ميادين متزايدة العدد فإن الفجوات الفاصلة نفسها تصبح سبباً لمزيد من الصراع ولشطر العالم والأمة والمجتمع ووحدة الأسرة، وحتى العلم نفسه، إلى معسكرات متحاربة. لم يعد التكامل القديم بين الدين والعلم والفلسفة والفن قائماً. واستحال الكون الواحد (universe) إلى أكوان عديدة (multiverse)، ولم يعد في طوق أحد أن يستحوذ على المعرفة كلها مثلما فعل بيكون (Bacon). ثم أن الإضافات الهائلة إلى المعرفة، وما ترتب على ذلك من ميل إلى التخصص، قد دفعت بمختلف فروع النشاط الفكري والفني في اتجاهات واسعة التباين. ونحن تتملكنا الحيرة عندما نحاول أن نؤلف لأنفسنا نمطاً جديداً ومستقراً للعيش والتفكير. ومرة أخرى نجد أمامنا «فلسفة تشكك في كل شيء» وعالماً مضطرباً «يتراءى في مِزَق فقدت كل معاني الانسجام». إننا ننظر إلى جشتالت غير متكامل لا ندري كيف سيتكامل تشكله أو هل سيتشكل أبداً.

وكان من أمر عدم الاطمئنان هذا أن ساعد على نشوء حالة ملحة وثيقة الصلة بالاستغراق في الزمن في العصر الحديث. فالبحث المحموم عن شيء يقوم مقام اليقينيات القديمة انتهى ببعضهم إلى يقظة دينية جديدة ترجعهم إلى الإيمان الخالص الذي ينكر على الإنسان حقه في السؤال، وأدّى بآخرين إلى صوفية تلغي جميع التساؤلات. وقد قاد الماركسيين إلى محاولة التوصل إلى ديالكتيكية تحل، في اعتقادهم، جميع التناقضات في إطار مبدأ اجتماعي عام. أما العالِم فإنه يبحث عنه بسبر أغوار اللامحدود والمتناهي في الصغر. ولكن هنا أيضاً تصطدم فيزياء الكمّ وعلم الفلك بمشكلة الزمن.